التَّارِيخُ: 09.08.2024

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

وَعَدَ اللهُ الَّذِينَ اٰمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِى الْاَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ ...

وَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

يُوشِكُ الْأُمَمُ أَنْ تَدَاعَى عَلَيْكُمْ كَمَا تَدَاعَى الْأَكَلَةُ إِلَى قَصْعَتِهَا...

الْوَهْنُ: عَائِقٌ كَبِيرٌ أَمَامَ وَحْدَتِنَا وَتَضَامُنِنَا

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ الْكِرَامُ!

قَالَ نَبِيُّنَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَاتَ يَوْمٍ لِلصَّحَابَةِ الْكِرَامِ: "يُوشِكُ الْأُمَمُ أَنْ تَدَاعَى عَلَيْكُمْ كَمَا تَدَاعَى الأَكَلَةُ إِلَى قَصْعَتِهَا، فَقَالَ قَائِلٌ: أَوَمِنْ قِلَّةٍ نَحْنُ يَوْمَئِذٍ؟ قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **"بَلْ أَنْتُمْ يَوْمَئِذٍ كَثِيرٌ، وَلَكِنَّكُمْ غُثَاءٌ كَغُثَاءِ السَّيْلِ، وَلَيَنْزِعَنَّ اللَّهُ مِنْ صُدُورِ عَدُوِّكُمُ الْمَهَابَةَ مِنْكُمْ، وَلَيَقْذِفَنَّ اللَّهُ فِى قُلُوبِكُمُ الوَهْنَ، فَقَالَ قَائِلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! وَ مَا الْوَهْنُ؟ قَالَ: حُبُّ الدُّنْيَا وَكَرَاهِيَةُ المَوْتِ"**[1].

أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ الْأَعِزَّاءُ!

ذَكَّرَنَا نَبِيُّنَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِى هَذَا الْحَدِيثِ النَّبَوِيِّ الشَّرِيفِ: بِأَنَّ الْمُسْلِمِينَ يُحَافِظُونَ عَلَى وُجُودِهِمْ عِنْدَمَا يُحَافِظُونَ عَلَى الْوَحْدَةِ وَالتَّضَامُنِ وَ عِنْدَمَا يَتَصَرَّفُونَ بِوَعْيِ الْأُمَّةِ وَيُحَافِظُونَ عَلَى مَوْقِفِهِمُ النَّبِيلِ وَالْكَرِيمِ وَعِنْدَمَا يَخْفِقُونَ بِقُلُوبِهِمْ مَعًا يُحَافِظُونَ عَلَى عِزَّتِهِم وَيُقَوُّونَ أَوَاصِرَ الْأُخُوَّةِ عِنْدَمَا لَا يَفْسَحُونَ الْمَجَالَ لِلْفِتْنَةِ وَالْأَذَى وَالشِّقَاقِ. وَلَكِنَّ الْمُسْلِمِينَ إِذَا نَسُوا الْغَايَةَ مِنْ خَلْقِهِمْ وَمَوْتِهِمْ وَ مِنَ الْحِسَابِ وَالْجَنَّةِ وَالنَّارِ وَمَالُوا إِلَى الدُّنْيَا مَيْلًا زَائِدًا عَنِ الْحَدِّ فَقَدُوا قُوَّتَهُمْ وَوَقَعُوا فِى الضَّعْفِ، وَإِذَا جَعَلُوا فِى قُلُوبِهِمْ حُبَّ الْمَالِ وَالْمُلْكِ وَالْمَنْصِبِ وَالْجَاهِ وَالشُّهْرَةِ بَدَلًا مِنْ حُبِّ اللَّهِ وَرَسُولِهِ فَإِنَّهُمْ يَتَنَاثَرُونَ كَأَوْرَاقِ الشَّجَرِ أَمَامَ الرِّيحِ، وَإِذَا آثَرُوا مَصَالِحَهُمُ الشَّخْصِيَّةَ وَشَهَوَاتِهِمْ وَرَفَاهِيَتَهُمْ وَرَاحَتِهِمْ عَلَى مَحَبَّةِ اللَّهِ تَعَالَى فَإِنَّهُمْ يُوَاجِهُونَ خَطَرَ التَّفَرُّقِ وَالتَّفَكُّكِ.

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ الْأَفَاضِلُ!

قَدْ نَنْغَمِسُ بَيْنَ الْفَيْنَةِ وَالْأُخْرَى فِى شُؤُونِ الدُّنْيَا وَنَتَجَاهَلُ مَبَادِئَ الإِسْلَامِ الْحَيَاتِيَّةِ. قَدْ نُهْمِلُ مَسْؤُولِيَّاتِنا تِجَاهَ رَبِّنَا وَبِيئَتِنَا وَالنَّاسِ وَنَتَّجِهُ تَمَامًا نَحْوَ الدُّنْيَا. وَيُمْكِنُ أَنْ نَنْسَى عُبُودِيَّتَنَا وَنَنْزِعُ الْقِيَمَ الْإِنْسَانِيَّةَ وَالْأَخْلَاقِيَّةَ مِنْ حَيَاتِنَا. وَلَكِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى يُحَذِّرُنَا بِالْآيَةِ الْكَرِيمَةِ:" **تُرِيدُونَ عَرَضَ الدُّنْيَا وَاللَّهُ يُرِيدُ الْآخِرَةَ** "[2]. وَيَنْصَحُنَا بِأَنْ نَعِيشَ دُونَ إِهْمَالِ دَارِنَا الْأَبَدِيَّةِ. فَالدُّنْيَا فِى دِينِنَا الْعَظِيمِ الْإِسْلَامِ لَيْسَتْ سِوَى مَتَاعٍ زَائِلٍ وَفَارِغٍ وَمُتْعَةٍ إِذَا مَا قُورِنَتْ بِالْاٰخِرَةِ. وَإِلَّا فَالدُّنْيَا وَنَعِيمُهَا لَيْسَتْ سَيِّئَةً وَلَا قِيمَةَ لَهَا وَلَا أَهَمِّيَّةَ لَهَا إِنَّمَا السَّيِّئُ هُوَ الدُّنْيَا الَّتِى تُبْعِدُ النَّاسَ عَنِ اللَّهِ وَمَرْضَاتِهِ. فَدَعُونَا لَا نَنْسَى أَنَّ الدُّنْيَا هِىَ مَيْدَانُ الْاٰخِرَةِ. إِنَّهَا الْمَكَانُ الَّذِى سَنَفُوزُ فِيهِ بِالْجَنَّةِ، وَهِىَ الْمَكَانُ الَّذِى نُحَقِّقُ فِيهِ اخْتِبَارَنَا لِلْعُبُودِيَّةِ وَ الَّتِى يَتَحَدَّدُ فِيهَا أَيُّنَا أَحْسَنُ عَمَلًا. إِنَّ مَا يُرِيدُهُ دِينُنَا مِنَّا لَيْسَ أَنْ نَتْرُكَ الْاٰخِرَةَ لِلدُّنْيَا وَلَا أَنْ نَتْرُكَ الدُّنْيَا لِلْاٰخِرَةِ. بَلْ هُوَ الْعَمَلُ لَهُمَا مَعًا فِى سَبِيلِ مَرْضَاةِ اللَّهِ تَعَالَى. يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى فِى هَذَا الصَّدَدِ:" **وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ، وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا** "[3].

أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ الْأَفَاضِلُ!

إِذَا كَانَ الْحِقْدُ وَالْغَضَبُ وَالشَّرُّ وَالْقَسْوَةُ تُحِيطُ الْيَوْمَ بِالْأَرْضِ، وَتُدَاسُ حُقُوقُ الْإِنْسَانِ وَالْقِيَمِ الْأَخْلَاقِيَّةِ بِالْأَقْدَامِ، فَلَيْسَ السَّبَبُ فِى ذَلِكَ أَنَّ الظَّالِمِينَ أَقْوِيَاء. إِنَّ السَّبَبَ الْحَقِيقِيَّ هُوَ أَنَّ الْمُسْلِمِينَ يُضَحُّونَ بِالْعَمَلِ مِنْ أَجْلِ الْكَسَلِ. فَهُمْ لَا يَقُومُونَ بِمَسْؤُولِيَّاتِهِمْ الَّتِى هِىَ مِنْ مُقْتَضَيَاتِ إِيمَانِهِمْ. وَلَا يَقُومُونَ بِالِاسْتِعْدَادَاتِ اللَّازِمَةِ فِى كُلِّ مَيْدَانٍ ضِدَّ أَعْدَائِهِمْ مِنْ أَجْلِ حِمَايَةِ أَوْطَانِهِمْ وَقِيَمِهِمْ. وَلَا يَعْمُرُونَ دُنْيَاهُمْ بِالْإِيمَانِ وَالْعَمَلِ الصَّالِحِ وَالْأَخْلَاقِ الْحَمِيدَةِ. غَيْرَ أَنَّ وَعْدَ رَبِّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فِى هَذَا الصَّدَدِ وَاضِحٌ جِدًّا:**"وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ"**[4]. الْيَوْمُ هُوَ يَوْمُ التَّخَلُّصِ مِنَ الدُّنْيَوِيَّةِ الْمُفْرِطَةِ وَالْفَرْدِيَّةِ وَالْإِنَانِيَّةِ، وَكَبْحِ جِمَاحِ رَغَبَاتِنَا وَأَمَانِينَا غَيْرِ الْمَحْدُودَةِ. إِنَّهُ وَقْتُ قَبُولِ اخْتِلَافِاتِنَا كَثَرْوَةٍ وَالسَّيْرُ مَعًا عَلَى طَرِيقِ الْوَحْدَةِ وَالسَّلَامِ. إِنَّهُ الْوَقْتُ الَّذِى يَجِبُ أَنْ نَتَحَلَّى فِيهِ بِالرَّأْفَةِ وَالرَّحْمَةِ بِالْمُؤْمِنِينَ وَالْوَقَارِ وَالْعِزَّةِ أَمَامَ الْكَافِرِينَ وَالظَّالِمِينَ.

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ الْأَعِزَّاءُ!

وَفِى نِهَايَةِ خُطْبَتِى، أَوَدُّ أَنْ أَشَارِكَكُمْ شَيْئًا. بَدَأَتْ عَمَلِيَّاتُ التَّسْجِيلِ الْمُسْبَقِ وَتَجْدِيدُ التَّسْجِيلِ لِحَجِّ 2025 وَسَتَسْتَمِرُّ حَتَّى 16 سِبْتِمْبَر 2024. يَجِبُ عَلَى مُوَاطِنِينَا الَّذِينَ يَرْغَبُونَ فِى أَدَاءِ فَرِيضَةِ الْحَجِّ اَلتَّسْجِيلُ شَخْصِيًّا مُسْبَقًا مِنْ خِلَالِ نِظَامِ الْحُكُومَةِ الْإِلِكْتِرُونِيَّةِ. وَبِمَا أَنَّ رِئَاسَتَنَا لَنْ تُجَدِّدَ تَسْجِيلَهَا هَذَا الْعَامَ، فَإِنَّ مُوَاطِنِينَا الَّذِينَ سَجَّلُوا فِى الْأَعْوَامِ السَّابِقَةِ يَجِبُ عَلَيْهِمْ أَيْضًا تَحْدِيثَ تَسْجِيلِهِمْ مِنْ خِلَالِ نِظَامِ الْحُكُومَةِ الْإِلِكْتِرُونِيَّةِ. يُمْكِنُكَ الْحُصُولُ عَلَى مَعْلُومَاتٍ حَوْلَ هَذَا الْمَوْضُوعِ مِنْ مَكَاتِبِ الْإِفْتَاءِ فِى الْمُقَاطَعَاتِ وَالْمَنَاطِقِ.

---

[1] أَبُو دَاوُد، كِتَاب الْمَلَاحِم،5. ابْنُ حَنْبَلٍ، الْجُزْء الرَّابِع، 278.

[2] سُورَة الْأَنْفَال،67/8.

[3] سُورَةُ الْقَصَص،77/28.

[4] سُورَةُ النُّور،55/24.